

فصلية اللسان المبين (بحوث في الأدب العربي)
(علمية محكمة)

السنة التاسع، المسلسل الجديد، العدد واحد والثلاثون، ربيع ١٣٩٧، ص ١٦٠-١٣٧

التحليل القيمي للأدب القصصي العربي المعاصر للأطفال؛ دراسة موضوعية*

فاطمة برجكاني، استاذة مساعدة بجامعة الخوارزمي، طهران، إيران

الملخص

يتمتع أدب الطفل بمكانة خاصة بين مواضيع الأدب المعاصر. لقد أدى الاهتمام بمسائل الطفل التربوية، وتأکید علماء النفس على أهمية التعلّم في الطفولة، ودور الأدب في نقل المبادئ التعليمية والتربوية المعقّدة إلى الأطفال بلغة بسيطة وجميلة، وظهور الوسائل السمعية والمرئية وتطوّرها، إلى أن يكون هذا النوع الفنّي والأدبي في صدر اهتمامات النقاد الحالية. لذلك نشاهد نشر آثار متعدّدة وبارزة في هذا المجال. إضافة إلى الإبداعات الأدبية في مجال أدب الطفل، يحظى نقد هذه الأعمال ودراستها في أبعادها المختلفة بأهمية كبيرة. فانطلاقاً من هذا الأمر، يرمي هذا البحث إلى دراسة عيّنة محدّدة من قصص الأطفال في لبنان من زاوية القيم السائدة فيها. وقد اخترنا هذه العيّنة من منشورات إحدى أبرز دور النشر المتخصصة بأدب الأطفال في العالم العربي وهي "دار الحدائق" اللبنانية. توقّفنا عند بعض قصصها المنشورة في الفترة ما بين ١٩٩٥ و٢٠٠١. يبدو من نتائج بحثنا أنّ أهمّ وظائف أدب الطفل هو التطرّق إلى القيم السائدة في المجتمع الإنساني، والاجتماعية منها بشكل خاصّ. كما أنّ التأكيد على القيم في قصّة الأطفال يرتبط بشكل وثيق بعناصر القصّة التي تبرز الناحية الفنية الإبداعية للعمل القصصي.

الكلمات الدليلية: أدب الطفل، القيم، القصص، لبنان.

* - تاريخ الوصول: ١٣٩٦/١٠/١٠ تاريخ القبول: ١٣٩٧/٠٣/١٢
عنوان بريد الكاتب الالكتروني: fparchegani@gmail.com

١- المقدمة

١-١- تحديد الموضوع

عالم الأطفال من أجمل العوالم التي يعيش فيها الإنسان وهو عالم متكامل وقائم بذاته، وتوجد عناصر تربط هذا العالم بعالم الكبار وتقل الطفل إليه. للطفل عالمه السيكولوجي والنفسي الخاص. وللاهتمام بتربية الأطفال تربية سليمة أهميّة بارزة وكبيرة. وهذا الاهتمام متصل بالقيم الإنسانية والأخلاقية التي تميّز تفكير الإنسان ومدى تطوّر المجتمعات.

إنّ أدب الأطفال (Children's Literature) هو الإنتاج الأدبي والعلمي الذي يكتب للأطفال ويلبّي اهتماماتهم، كالشعر والقصة والمسرحية والمقال، والألحان التي تتضمنها الكتب ومجلات الأطفال والبرامج المسموعة والمرئية التي تمثّل جانباً هاماً من جوانب التنشئة الاجتماعية. (دكّاك، ٢٠١٢: ١٩)

من العناصر الأساسية لأدب الأطفال، غلبة مجموعة قيم قنيّة ومعنوية عليه، وإنّ دراسة أدب الأطفال من منظور دراسة هذه العناصر تساعد على إدراك أفضل لهذا الأدب، لذلك سيّشمل هذا البحث دراسة القيم المختلفة السائدة في المجتمعات العربية وتحديدًا في لبنان من خلال قصص الأطفال الموجودة. وذلك سيّتمّ من خلال منشورات إحدى دور النشر اللبنانية المختصة بمجال أدب الأطفال، وهي "دار الحدائق". ويعود سبب اختيار منشورات هذه الدار إلى أنّ دور النشر المتخصصة في مجال أدب الأطفال دون غيره، من المفترض أن تكون أفضل إنتاجًا وأدقّ اختيارًا وأكثر اهتمامًا من غيرها. وتمّ اختيار عشرين كتابًا من مجموعة منشورات هذه الدار بين سنتي ١٩٩٥ و ٢٠٠١، وهي كتب مؤلّفة بالعربية أساسًا، وموجّهة إلى الأطفال في مرحلة الطفولة الوسطى التي تبدأ في عمر السادسة لتنتهي في التاسعة، اخترناها من بين مؤلّفات دار الحدائق لكاتب بارزين في مجال أدب الطفل، وهم الكاتب اللبنانيون محمّد علي شمس الدين ونهى طبارة حمود وطارق العسلي وسلمى بدوي ونازك خريس، والكاتبة السورية ليلي صايا والكاتب السوري زكريا تامر والفنان التشكيلي والرسام السوري فارس قره بيت، والكاتبة الكويتية أمل الغانم. وقد تجنّبنا القصص المترجمة إلى العربية. والسبب في اختيار تلك الفترة هو دراسة آثار تأثرت بالظروف التربوية والثقافية في الزمن الحاضر.

١-٢- الأهداف والإشكالية والمنهجية

إنّ الاهتمام بمجال أدب الأطفال هو من الموضوعات التي اهتمت بها المجتمعات البشريّة كلّها. يختلف مدى هذا الاهتمام من مجتمع إلى آخر. بالنسبة إلى لبنان لم يتطوّر هذا الاهتمام في عصرنا الحاضر كما يجب. ومن أسباب ذلك، الحرب اللبنانيّة التي أثّرت في المجالات المختلفة ومنها الاهتمام بأدب الأطفال.

بالإضافة إلى أنّ عالم الطفولة لم تكتشف كلّ أبعاده. كما أنّ ما دفعنا إلى اختيار موضوع القصة تحديداً من بين أدب الطفل بشكل عامّ، هو إيماننا بأهميّة دور القصة في وقاية الطفل من المشكلات السلوكيّة وفي تكوين شخصيّته وتهيئته للمستقبل. والقصة تعتبر من الطرق الناجحة لتكوين هذه الشخصيّة ولعلاج بعض المشكلات عند الطفل، ولها مكانة بارزة في تراث الشعوب، ووظائف هامّة في حياة الشعوب.

كما أنّ دراسة الآثار المرتبطة بالأطفال تحظى بأهميّة من جهتين: الأولى، إنّ إنشاء الصلة مع عالم الطفل كعنصر يتقبل التغيّرات التي توجد حوله، يشير إلى بعد مهمّ في ثقافة التعليم والأصول التربوية في كلّ مجتمع. والثاني أنّها تبيّن مدى القدرات الفنيّة لمؤلّفي هذه الآثار وتظهر مدى انعكاس تأثير المتغيّرات الاجتماعية والتربوية في نقل المفاهيم.

لذلك فإنّ الفوائد العلميّة من معالجة هذا الموضوع كثيرة، منها، إنّ هذه الدراسة تعكس مدى اهتمام المؤلّفين ودور النشر بموضوع أدب الأطفال وستبرز النقاط الإيجابية والسلبية فيها. وهذا الأمر سيفيد المهتمّين والناشطين في هذا المجال كالمؤلّفين والمعلّمين والجمعيات والدوائر الحكوميّة وغير الحكوميّة الذين يعملون في مجال أدب الأطفال، وبالتالي الاستفادة من النتائج الإيجابية للبحث وتطوّر أدب الأطفال سيؤدّيان إلى تطوّر القيم الإنسانيّة والأخلاقيّة عند الأطفال، لأنّهم الهدف الأساسي من هذا البحث.

نضيف إلى ذلك أنّ الاهتمام بأدب الأطفال من جانب الجامعات والمؤسّسات الدراسيّة ونقد الكتب الموجودة في المجتمع في متناول الأطفال، سيشجّع المؤلّفين والناشرين إلى الاهتمام بتأليف الكتب ونشرها كوظيفة اجتماعيّة ضرورية للمجتمع وليس كمجرّد هواية أو تجارة.

تكمّن إشكالية البحث في الإجابة على بعض الأسئلة الرئيسيّة، منها: إلى أي مدى تعني كتب قصص الأطفال بالقيم الأخلاقية والاجتماعية والسلوك المرغوب فيه في المجتمع؟ وما مدى مناسبة العمل القصصي الموجه إلى الطفل للمجتمع الذي تتمّ فيه الدراسة؟

هذه الدراسة ستكون دراسة تحليليّة ونقدية. أي سنقوم بقراءة العيّنات المختارة، ومن ثمّ تحليل مضامينها على أساس مجموعة القيم السائدة في المجتمع العربي اللبناني، بغية الحصول على نتائج بالنسبة إلى الإيجابيات والسلبيات التي تكمن في كتب موضوع الدراسة.

١-٣- الوضغ الراهن للمعالجة وخلفية البحث

بالنسبة إلى خلفية البحث، يمكن الإشارة إلى الدراسات المرتبطة بالبحث على مستويين: الأوّل، دراسة القيم في أدب الأطفال، والثاني أدب الطفل في لبنان.

فيما يتعلّق بالبحث عن القيم في أدب الأطفال، كتبت عائدة عوض رسالة ماجستير سنة ١٩٨٢ بعنوان "دراسة تحليلية للقيم السائدة في قصص الأطفال من قبل كتاب أوروبيين في المدة ما بين ١٩٥٠-١٩٨٠م" في الجامعة الأردنية، تهدف فيها إلى تعرّف القيم السائدة في القصص الأردنية الخاصّة بالأطفال وفقاً لتصنيف وزارة التربية والتعليم، من خلال تحليل خمس وعشرين قصة، وخلصت الدراسة إلى أنّ مجموعة القيم "تحدي صراع البقاء" وقعت في المرتبة الأولى.

هذه الدراسة بالرغم من أهمّيّتها، لا تعكس البنى التحتية الجديدة في تكوين أدب الطفل كما يجب، بسبب تاريخها الذي يبعد نسبياً من عناصر العصر الحالي.

آمنة الحايك قامت بدراسة ضمن رسالة الماجستير في جامعة اليرموك سنة ١٩٩٠ بعنوان "القيم في قصص الأطفال الأردنية"، تحاول فيها رصد القيم الموجودة في قصص الأطفال الأردنية من خلال سبع مجموعات قصصية،

وتوصّلت الدراسة إلى أنّ القيم في قصص الأطفال الأردنية لم تتوزّع على المجموعات السبع توزيعاً منطقيّاً، إضافة إلى عدم فعالية هذه القيم وعدم نجاح الكاتب في تقديمها.

وفي سوريا كتبت فاتن سليم بركات سنة ٢٠١٠ بحثاً في مجلة جامعة دمشق بعنوان "مدى توافر القيم في عيّنة من قصص الأطفال في سورية"، وهدفها التعرّف على مدى توافر القيم التربوية في قصص الأطفال الموجهة إلى المرحلة العمرية ٥-٨ سنوات للمؤلفة مريم خير بك، وهي بعنوان "سلسلة البشائر الصغيرة". وأظهرت النتائج أنّ القيم المعرفية والثقافية جاءت في المرتبة الأولى، كما أنّ القيم الصحية والوقائية وقعت في المرتبة الأخيرة.

كما أنّ هناك كتاباً بعنوان "الطفل والأدب العربي الحديث" لزهراء الحسيني نشرته دار الهادي سنة ٢٠٠١. يتألّف الكتاب من ستة فصول، وتتطرّق فيه المؤلفة إلى المفاهيم العامة لأدب الطفل في البداية، ثمّ تتحدّث عن سيكولوجية الطفل، وفي الفصلين الثالث والرابع ترمي إلى دراسة قصّة الأطفال وشعر الأطفال. وأخيراً تدرس العلاقة بين الاتّصال الجماهيري والأطفال واهتمام الإسلام بالأطفال.

نشرت أيضاً سنة ٢٠٠٣ دراسة في مجلّة اتّحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس بعنوان "دراسة تحليلية لواقع القيم في عيّنة من قصص الأطفال" لمحمّد أحمد صوالحة. يدرس المقال انتشار القيم في سلسلة "رحلات السندباد الصغير" وهي مجموعة قصصية من تأليف عماد زكي، وتكوّنت العيّنة من ١٤ قصّة تناولت المواقع الأثرية والأماكن السياحية والمدن في الأردن. وأظهرت النتائج أنّ القيم الاجتماعية هي الأكثر وفرة في السلسلة، وكانت القيم الدينية الأقل وفرة.

هذا إضافة إلى دراسات أخرى أجريت في البلدان العربية الأخرى كدول الخليج الفارسي، التي اهتمّ كلّ بلد في الدرجة الأولى بأدب الأطفال فيه.

أمّا خارج العالم العربي، فهناك دراسات كثيرة. وإنّ موقع مؤسسة "International research society for children's literature" (IRISCL) يتضمّن أرشيفاً من دراسات متعدّدة في مجال أدب الطفل، نشير إلى واحد من هذه الدراسات المرتبطة بموضوعنا. (www.iscl.com)

هناك بحث بعنوان "الثورة في قصص الأطفال" (Revolution in children's fiction) نشر في مجلة "Research in the teaching of English" سنة ١٩٨٣، تناول عيّنة من قصص الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية حول الثورة الأمريكية ما بين سنتي ١٨٩٩ و١٩٧٦. تهدف الدراسة إلى تحليل المعاني التاريخية والبناء القصصي، من خلال دراسة الشكل والمضمون وتعتمد على مفاهيم وقيم سائدة في المجتمع. وتبيّن أنّ الكتاب استخدموا المفاهيم التاريخية للثورة الأمريكية، إضافة إلى أنّ الكتاب تطرّقوا إلى الأحداث التي أسهمت في قطع العلاقات بين بريطانيا ومهاجريها الأمريكيين.

أمّا بالنسبة إلى المستوى الثاني، فهناك كتاب "أدب الأطفال في لبنان"، لفادية حطيط، صدرت طبعته الأولى عن دار الفكر اللبناني في بيروت سنة ٢٠٠١. تعالج الكاتبة فيه موضوعات مختلفة منها، تطوّر أدب الأطفال، الوظيفة التربوية لأدب الأطفال، الكتابة للأطفال وهموم الغد، قصص الأطفال في لبنان، التنشئة الاجتماعية في قصص الأطفال، التنشئة السياسيّة للبنات في قصص الأطفال.

"أدب الطفل وثقافته" لمريم سليم، صدرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب عن دار النهضة العربيّة سنة ٢٠٠١ في بيروت، ويتضمّن موضوعات ثقافيّة مرتبطة بالطفل مثل التطبيع الاجتماعيّ وحاجات الطفل. إضافة إلى ذلك يأخذ

الكتاب بعين الاعتبار الموضوعات المرتبطة بالأجناس الأدبية المختلفة في أدب الأطفال كالفصص الشعبية والتاريخية والأسطورة وما إليها.

يوجد كتاب آخر في مجال قصص الأطفال وهو "قصص الأطفال ودورها التربوي" لباسمة بسام العسلي ونشرت طبعته الأولى دار العلم للملايين سنة ٢٠٠٤. هذا الكتاب يعالج قصص الأطفال من جانبها التربوي ويهتم بتربية الأطفال عن طريق القصة، ويتضمن أموراً مختلفة مرتبطة بالأطفال منها مشكلات السلوك لدى الأطفال كالسلوك غير الناضج والسلوكيات المرتبطة بعدم الشعور بالأمن والاضطرابات والسلوكيات الاجتماعية.

يتبين لنا من خلال رصد الدراسات التي أشرنا إليها أنه بالنسبة إلى لبنان، لم يتم بحث منفصل عن قصص الأطفال يبرز القيم ومحاولة ترسيخها في الأطفال. كما أن معظم الدراسات السابقة ركزت على تلاميذ المدارس الابتدائية، وتجاهلت المرحلة العمرية السابقة، إلا أننا في دراستنا نركز على الفئة المبكرة التي تبدأ من مرحلة روضة الأطفال، لأننا نعتقد أن هذه المرحلة مهمة في ترسيخ القيم لدى الطفل. كما أن الفرق الرئيسي بين مقالنا وما قام به الباحثون سابقاً، هو أننا نقوم برصد القيم المختلفة ضمن كتب معينة ومحددة لدار نشر واحدة متخصصة في أدب الأطفال، لندرس بالتفاصيل وجود هذه القيم وطبيعتها. إضافة إلى أننا ندرس مدى ارتباطها بالعناصر الفنية للقصة.

٢- أدب الأطفال

من ميزات الأدب المعاصر في اللغات المختلفة، استخدام الإمكانات المتعددة الكامنة فيه للتعبير عن الهواجس الإنسانية. يظهر هذا الأمر المهم في أدب الطفل أيضاً بشكل بارز حيث يحاول الكتاب والشعراء، من خلال اختيار موضوع الطفل، النظر إلى الكون بعين الأطفال ومن منظراتهم، من أجل ترسيخ مفاهيم معينة في النصوص الأدبية أو ترسيم الأسس المعنوية لأفكارهم في عالم الطفل.

إن مصطلح أدب الأطفال من المصطلحات المتفق عليها إلى حد كبير. وهو يطلق عادة على الأدب الموجهة إلى الطفل.

يشير هذا المصطلح إلى "الأعمال الفنية التي تنتقل إلى الأطفال، عن طريق وسائل الاتصال المختلفة، والتي تشمل على أفكار وأخيلة، وتعبّر عن أحاسيس ومشاعر تتفق ومستويات نمو الأطفال". (طعيمة، ١٩٩٨: ٢٤)

لكن هناك من يوسع في دلالة أدب الأطفال، ليشمل بمعناه العام كل الإنتاج العقلي المدون في كتب موجهة إلى الطفولة في شتى فروع المعرفة، وفي معناه الخاص بمعنى الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس الأطفال متعة فنية، سواء أكان شعراً أم نثراً، وسواء أكان شفويّاً بالكلام، أم تحريراً بالكتابة، حتى إنه يتضمن الكتب المدرسية أيضاً.

(نجيب، ١٩٩١: ٢٧١)

كما أن هناك من يقصر أدب الطفل العربي إلى حدّ حصره في دائرة الشعر التي تتضمن "الأهودات" والأغاني الموزونة والأنشيد والأراجيز والألغاز الشعرية، ودائرة النثر التي تضم الحكايات القصصية المتنوعة والحكايات على ألسنة الحيوانات والطيور والأمثال والوصايا والأحاجي اللغوية، بينما يضع باقي الإنتاج المعرفي، سواء أكان تاريخياً أم ثقافياً أم علمياً تحت اسم ثقافة الطفل بمعناها الواسع. (زلط، ١٩٩٧: ٢٦-٢٧)

ونحن في هذا البحث، حصرنا أدب الطفل الذي ندرسه تحديداً في الكتب القصصية الموجهة إلى الطفل. ومهما كانت تعاريف أدب الطفل مختلفة، فلا شك أنه وسيط تربوي يتيح الفرصة أمام الأطفال لمعرفة الإجابات عن

أسئلتهم ومحاولات الاستكشاف واستخدام الخيال، وكشف خبرات جديدة. كما أنه يساهم في تحقيق الثقة بالنفس وروح المخاطرة لدى الطفل في مواصلة البحث والاستطلاع.

وإن أسئلة أدب الأطفال وثقافتهم انتقلت من المعالجة الوصفية والتاريخية في السبعينيات إلى المعالجة النقدية في أواخر التسعينيات. حيث أننا كنا في بداية السبعينيات نحث عن صيغ تضمن الاعتراف الرسمي والشعبي بهذا الأدب الوليد، لكن بدأنا نتقل إلى أسئلة مغايرة تدور حول حقوق الطفل، وعلاقة أدبه بواقعه، وتوافر الطبيعة الفنية فيه. ثم ترسخت هذه الأسئلة في شكل جديد للخطاب الثقافي، عماده السؤال عن منظومة القيم، والاستراتيجية الثقافية العربية الإسلامية، والصورة المستقبلية للطفل العربي. (الفصل، ١٩٩٨: ٥)

كما أن القصة تعدّ أبرز أنواع أدب الأطفال، وهي تستعين بالكلمة في التجسيد الفني، حيث تتخذ الكلمات فيها مواقع فنية في الغالب، كما تتشكل فيها عناصر تزيد من قوة التجسيد من خلال خلق الشخصيات وتكوين الأجواء والمواقف والحوادث. وهي لا تعرض معاني وأفكاراً فحسب، بل تقود إلى إثارة عواطف وانفعالات لدى الطفل إضافة إلى إثارته العمليات العقلية المعرفية كالإدراك والتخيّل والتفكير. (الهيئة، ١٩٨٨: ١٧١)

بغض النظر عن التعاريف المتعددة لأدب الطفل، والآراء المختلفة فيه، يتفق الجميع على أهميته، من حيث مادته وموضوعاته ومقاصده ووسائله في تربية الطفل، وفي التشجيع على النمو والإبداع وتنمية القدرات الإبداعية لدى الأطفال، ما يجعل من الضروري القيام بدراسات معمّقة عنه. كما أن دراسة عناصر أدب الطفل كقسم بارز من أدب الشعوب، تبين مدى العلاقة بين الفن والثقافة من جهة وطبقات المجتمع من جهة أخرى بغض النظر عن فئة العمر.

٣- التحليل التبعي القيمي لأدب الطفل

يعتبر تحليل القيم اتجاهاً جديداً في التحليل، يرصد تتبع القيم في الأعمال الموجهة إلى الأطفال. يقصد بهذا التحليل معرفة مدى تدقق القيم وتكاملها داخل أدب الأطفال، ومدى توافق فكرة الكتاب ومزج الخيال مع الواقع. (سبيني، ١٩٩١: ١١٩-١٢٢) ويركز على مضمون القصة أو الأدب، لا عن طريق السرد والتقرير، بل عن طريق تضمين القيم وسط الحقائق والمعلومات والمفاهيم والأحداث الدرامية. (١: Thornton, ١٩٩٥) فيكشف التحليل التبعي للقيم سلم القيم داخل أدب الأطفال، ومدى الاهتمام به. (شحاتة، ١٩٩٦: ٥٥)

التطرق إلى أدب الطفل من هذا المنظار، ناتج عن وجود عالم معنوي خاص يجري في ذهن الأطفال. إن الأدباء المهتمين بشؤون الأطفال يدركون جيّداً أنّ القيم الإنسانية المتعالية يمكن خلقها عن طريق النظرة إلى الكون من خلال الطفل.

تحدّد القيم في مدى وعي المجتمع أو الإنسان الفرد طبقاً لأهميتها ومثاليته، فإننا نجد شيوع القيم داخل المجتمع. ومضمون أدب الطفل يتطلّب مآ تكامل هذه القيم، وعدم تعارضها، حتّى لا يحدث صراع نفسي داخل الطفل.

يبحث هذا الأسلوب عمّا إذا كانت القيم المعروضة داخل كتاب الطفل متنافرة ومتناثرة وغير متكاملة، ممّا يؤدي إلى عدم ترسيخها في نفوس أطفالنا، وخصوصاً إذا جاءت هذه القيم ضمن موادّ تاريخية أو اجتماعية أو تراثية تتخلّلها السلوكيات والطقوس والشعائر والرموز الاجتماعية والقيم المتكاملة المتعددة بما فيها القيم الرئيسة في المجتمع.

وعن طريق التحليل القيمي يمكن رصد وقياس القيم الدينية وتضمينها كتب الأطفال، وكذلك معرفة مدى وجودها الفعلي مع مرادفات القيم الأخلاقية في ثنايا أدب الأطفال. أو هل تتناسب مع حجم القصّة والقيم الموجودة بها أم لا؟ (عبدالفتاح، ٢٠٠٠: ص ١١)

إن منظومة القيم في أدب الطفل التي طرحها رالف وايت^٢، استخدمت في تحليل المحتوى القيمي لكتب المطالعة العربية والطلبة للناشئين، وهذه المنظومة كثيرة الشهرة لدى النقاد والباحثين في العالم العربي. وتم تطويرها من قبل محيسن الهيتي سنة ١٩٧٨ لتتوافق مع الثقافة العربية.

تطرق الهيتي إلى "القيم السائدة في صحف الأطفال العراقية"، تناول المقالات والقصص الموجهة إلى الأطفال من خلال مجلة "مجلتي" ومجلة المزمارة بهدف التعرف على القيم التي يؤكدها الكتاب. ذكر الهيتي منظومة القيم المؤلفة من ثمان مجموعات، فيها سبع وأربعون قيمة. (انظر: الهيتي، ١٩٧٨: ١٩-٣٦)

تجتمع هذه القيم بنسب مختلفة في الكتب الصادرة عن دار الحدائق، حيث تتوزع بين هذه الكتب، وتجتمع أحياناً عدّة قيم في كتاب واحد. ففي بحثنا هذا نتطرق إلى تحليل هذه القيم في قصص دار الحدائق وفقاً لترتيب أهميتها في الكتب التي تمت دراستها.

٣-١- القيم الاجتماعية

تشمل هذه المجموعة قيماً مختلفة كقواعد السلوك، ووحدة الجماعة، الظرف واللطف، التواضع، الكرم والعطاء، التسامح، المماثلة (التشبه)، حبّ الناس (الجنس الآخر - الأسرة - الأصدقاء). (الفيصل، ١٩٩٨: ١٥)

عالم الطفل عالم البساطة والمعتقدات الفطرية والأصيلة الإنسانية. وإنّ القيم الاجتماعية بحد ذاتها بعيدة عن التعقيدات، ويبدو أنّ لأدب الطفل قدرة عالية في انعكاس المفاهيم والقيم، ربّما أكثر من أيّ نوع آخر.

إنّ الاهتمام بتنمية السلوك الاجتماعي، ووضع الخطط لحياة الطفل في المستقبل والاهتمام بالعلم والتعليم ضمن الكتب، هو من أبرز القيم التي يمكن لأدب الطفل أن يتضمّنّها. وفي الكتب التي ندرسها، تحتلّ هذه المجموعة المرتبة الأولى بين المجموعات الثماني، حيث وجدنا ١٢ كتاباً من الكتب وضعت هذه القيم في صدر اهتماماتها.

يبدو أنّ التطوّرات الاجتماعية الحديثة وتنمية العلاقات بين أفراد المجتمع من جهة، وتعدّد وسائل الإعلام من جهة أخرى، هي العامل الأبرز في ازدياد تسليط الأضواء على القيم الاجتماعية في أدب الأطفال. التواضع، قواعد السلوك كقول الصدق والفعل الحسن، والأسرة، والكرم، ووحدة الجماعة، والصدقة، هي القيم الاجتماعية التي نجدّها في قصص المجموعة.

هناك ثلاث قصص تركّز على قيمة "التواضع" وعدم الغرور كقيمة أساسية من القيم الاجتماعية التي تشجّع قصص الأطفال بالتحلّي بها.

قصة "عندما تهبّ العاصفة" تتحدّث عن التواضع لدى الإنسان من خلال الأعشاب اللينة التي تتماوج تحت العاصفة تماوجاً لطيفاً، وتنحني للعاصفة كلّما اشتدّ هبوبها، فتمرّ فوقها مروراً عابراً لا يخدش أجسادها الطريّة، وأوراقها الملساء. فترى الوردية الحمراء المغرورة، وهي لا تستطيع أن تتحمّل قوة العاصفة، انقصفت ساقها الضعيفة، فتقول: "يا ليتني كنت عشباً لينة متواضعة، مثلك أيتها الأعشاب الطرية، إذًا لسلّمت ساقتي المتعالية أمام الرياح، ولما انكسرت عنقي المتكبّرة تحت العاصفة". (شمس الدين، ١٩٩٧: ١١)

في قصة "الدب والغراب" نجد قيمة التواضع وعدم الغرور، حيث كان الدب مختالاً، إلا أنه يندم عن غروره بعد أحداث تواجهه في الغابة. (الأصيل، ٢٠٠٠). وفي "الطاووس المغرور" أيضاً، يتعلم الطاووس "التواضع" وعدم التكبر. (صايا، ١٩٩٨) النقد الذي يمكن أن نوجهه إلى هذه القصة، هو عدم تجنّب المفاهيم النمطية وتكرار المعاني الموجودة في العديد من القصص.

تتضمّن قصة "الحكيم الثامن" عدّة قيم اجتماعية وقواعد سلوك معيّنة، كأهميّة قول الصدق، والكلام الجميل والفعل الحسن، والعطاء والكرم. وهي من خلال مجموعة حكم يطلقها ثمانية حكماء أمام الملك، وهي: "الخروف ينصح الناس بقول الصدق دائماً". و"إته يقول إنّ الكلام الجميل لا يُنسى أبداً إذا رافقه فعل حسن". و"كن يا إنسان كالشمس التي تعطي نورها، ولا تطالب بثمن". (تامر، ١٩٩٩: ٦، ٥)

وقصة "الفيل وابنه" تعتمد سلوكاً اجتماعياً خاطئاً وهو التدخين، حيث يدخّن الفيل الأب ويحرق حذاه، فقد سقطت عليه بقايا مشتغلة من السيجار. والفيل الابن يتبّه أباه لذلك، وبذلك كأنّه يصحح الفعل الخطأ الذي يقوم به أبوه. (الأصيل، ٢٠٠٠) يبدو أنّ التطرّق إلى هذا النوع من المفاهيم لا يقع في الأولوية في هذه الفئة من العمر، وكان بإمكان المؤلف أن يستخدم مضامين أكثر بساطة وأكثر حسية في نقل المفاهيم التربوية التي يرمي إليها.

و"أغاني المطر" تركّز على الأسرة ككيان اجتماعي مهم، وأهميتها. فالأسرة في هذه القصة تتكوّن من الأب والأم والولد والجدّة، فيهتمّ الكاتب باجتماع الأسرة في المنزل الريفي في ليالي الشتاء حول المدفئة، فتتحفر ذكريات هذه الليالي الجميلة في ذهن بطل القصة. (شمس الدين، ١٩٩٥)

تحتوي "الغيمة لا تمطر ألعاباً" قيمة الكرم والعطاء، حيث المطر يُعطي ويكرم الأرض والناس بالأمطار. (صايا، ١٩٩٦)

"وحدة الجماعة" هي القيمة الاجتماعية التي نجدها في قصة "حكاية الألوان"، حيث تشارك الألوان في رسم منطاد ملوّن يحلّق في السماء. ومن ثم شاركت في رسم قارب صغير. وكانت حياة الألوان سعيدة مليئة بالبهجة والسرور. (قره بيت، ١٩٩٧) وتقع أحداث هذه القصة في مكان خيالي يصنعه خيال المؤلف وهو "مملكة الألوان".

أما قيمة الصداقة وأهميتها فتراها في أربع قصص؛ الأولى "القنفذ وأصدقاء الغابة"، حيث يحاول القنفذ أن يحدّر أصدقاءه من أشواكه التي تحميها من أعدائه. (صايا، ١٩٩٨) والثانية قصة "القنفذ الصغير" التي يساعد فيها القنفذ أصدقاءه ويدافع عنهم أمام الأعداء. (خريس، ٢٠٠٠)، والثالثة قصة "الطاووس المغرور" التي تبدأ بتكبر الطاووس أمام أصدقائه إلا أنّها تنتهي بإدراكه قيمة الصداقة. (صايا، ١٩٩٨). أما الرابعة، فهي قصة "راجي فوق قزح" التي يكشف فيها بطل القصة أي "راجي" أهميّة الصداقة، حيث يلعب مع أصدقائه ويستقبلهم في بيته، ويقرّر العودة إلى الأصدقاء والاهتمام بهم، بعد أن كانوا قد تزاغوا جرّاء سلوك راجي الخاطيء. هذا إضافة إلى قيمة التصرف الحسن للطفل أمام أهله، حيث يشير الكاتب إلى العادة السيئة لدى بعض الأطفال كالإلحاح المتواصل على شيء، وإزعاج الوالدين. (حمود، ١٩٩٧)

كما رأينا، إنّ القيم الاجتماعية تشكّل أولوية في كتب قصص الأطفال. وهذا يبدو ملائماً، حيث إنّ تحضير الأطفال للدخول إلى المجتمع والاندماج فيه أمر أساسي ينبغي للعائلات والمهتمّين بشؤون الطفل الاهتمام به.

٣-٢- القيم الترويحية

الخبرة الجديدة، التعبير الذاتي المبدع، المرح، الإثارة، والجمال هي القيم التي صنّفت ضمن هذه المجموعة. (الفصل، ١٩٩٨: ١٦)

هناك ١١ كتاباً صنّفناها من ضمن الكتب التي تتضمن قيمًا ترويحية إلى جانب قيم أخرى، فتحتمل هذه المجموعة المرتبة الثانية بين منظومة القيم. "المرح"، و"الجمال" و"الخبرة الجديدة" هي القيم الثلاث التي نجدها في الكتب المختارة.

إنّ غلبة البهجة والمرح في الكتاب هي من أهمّ متطلّبات كتب الأطفال، حيث من الضروري أن يضمن الكتاب الروح المرحّة الخفيفة. هذه القيمة تظهر في ثماني قصص. التطرّق إلى هذا البُعد من الأدب القصصي للأطفال يحظى بأهميّة من حيث أنّ الفضاء الذهني للطفل يتألف مع هذا الاتجاه وينجذب إليه.

قصة "راجي فوق قوس قزح" من القصص المهمّة التي لها قيمة ترويحية حيث يسود الكتاب جوّ من المرح والإثارة يتبيّن منذ النظرة الأولى لغلاف الكتاب، فتغلب الألوان القوس قزحية على الكتاب، ويظهر الأطفال يضحكون ويلعبون وهم سعداء. إضافة إلى ذلك، تستند القصة على الفنتازيا بشكل كبير. والمعروف أنّ الفنتازيا تكسر واقع الأشياء والظواهر، وتخلق ظاهرة حديثة.

الفنتازيا هي لغويًا بمعنى الوهم والخيال، وتُعرف بأدب الوهم والخيال (ميرصادقي، ١٣٧٧: ١٠) أو التجديد المتخيّل للوهم والخيال (لين، ١٣٧٩: ١٨). وإنّ الفنتازيا تأخذ الواقع الخارجي، وتمرّره من الخيال، ومن ثمّ تصنع عنصرًا فنتازيًا جديدًا، تتجانس مع النموذج العيني الواقعي أحيانًا، وتتناقض أحيانًا أخرى. (يوسف، ١٣٨٦: ٢٣٢) في قصة "راجي فوق قوس قزح"، يريد البطل راجي الوصول إلى قوس قزح ولمسه بيده ليصبح قوس قزح له وحده، ويظهر على الغلاف أنّه يتزحلق فوقه. (حمود، ١٩٩٧)

"الغيمة لا تمطر ألعابًا" هو أيضًا من الكتب التي تحتوي قيمة ترويحية، وإنّ الأطفال يلعبون ويمرحون، وينشدون نشيد الفرح والحياة، والأرض تشاركهم في فرحتهم وأغانيتهم المفرحة. (صايا، ١٩٩٦) إضافة إلى قصة "القنفذ الصغير" التي يبدأ القنفذ فيها صباحه بيوم مشرق من أيام الربيع، وتملأ الغابة زقزقة العصافير وأصوات مرحة، والدنيا تزهر بالألوان، والشمس ساطعة تبتّ الدفء والحيوية، والحيوانات الصغيرة تقفز وتلعب مرحة. (خريس، ٢٠٠٠: ٣-٤)

هذا الجوّ المرح نجده أيضًا في قصّتين تدوران في الغابة؛ الأولى قصة "الطاووس المغرور" حيث تنتهي القصة بالفرح الذي يسود الغابة بعد أحداث تقع للطاوس المتكبر، وتمتلأ الغابة بأحلى الأغنيات. (صايا، ١٩٩٨) والثانية "الفأر على شاطئ البحر" التي يغلب عليها طابع الفرح والنشاط، إذ يركّز فيها الكاتب على قيمة النشاط والإحساس بالاطمئنان والارتياح من خلال الحضور في الطبيعة والتأمل فيها. (بدوي، ١٩٩٩)

قصة "الحكيم الثامن" التي تمتزج فيها قيم متعدّدة، تحتوي أيضًا على المرح والإثارة، حيث يحاول الملك وأعوانه كشف معنى الكلمات التي ينطق بها الخروف، فيأمر بإحضار حكماء مملكته ويطلب منهم أن يُنبئوه بما يقول الخروف الذي يصيح: "ماع.. ماع.. ماع". فتتنوّع أقوال الحكماء السبعة في تفسير كلمات الخروف، إلا أنّ تفسيراتهم لم تعجب الملك، وفي النهاية يأتي ولد ويصرّ على أنّ الخروف يقول: "ماء.. ماء" لأنّه يريد الماء ويشير إلى أهميّة الماء

في حياة الكائنات. فيعجب الملك من كلام الولد ويعلن أنّ عدد حكماء مملكته أصبح ثمانية بوجود الولد، إلا أنّ الولد يؤكّد أنّ الخروف هو الحكيم الثامن. (تامر، ١٩٩٩)

هناك أربع قصص لمحمد علي شمس الدين، يستخدم الكاتب فيها بشكل أساسي فصول السنة بشكل غير مباشر ومن دون الإشارة الواضحة إلى فصل معيّن، إلا أنّها تحتوي الأجواء الفرحة وجمال الطبيعة، ويدرج الكاتب قيمة "المرح" في ثلاث منها وقيمة "الجمال" في الرابعة. تدور قصة "أغاني المطر" في جوّ شتوي، حيث يملأ صفحات القصة الشعر والأغنية في جوّ عائلي مفرح ودافئ. فالأمّ تضمّ ولدها إلى صدرها وتغني له عن العصفير والأمطار والغيوم والجبال والشمس والأزهار. (شمس الدين، ١٩٩٥) اللجوء إلى لسان الطيور والظواهر الطبيعية في هذه المجموعة ينسجم مع ذوق الطفل وفطرته ويؤدّي إلى نقل مفاهيم المؤلّف إلى المخاطب بشكل أفضل، خاصّة أنّ المخاطب في هذا النوع من الأدب هو في فترة حسّاسة وعاطفية من عمره.

وقصة "سناة وفراشات الثلج البيضاء" تدور أيضاً في جوّ من الفرح والمرح واللعب في الثلج، ويخلق الكاتب جوّاً جميلاً ببساط الثلج الناصع خلال القصة. (شمس الدين، ١٩٩٨) كما أنّ قصة "صلاة زهرة عبّاد الشمس" يسود فيها الجوّ المشمس الربيعي والصيفي الجميل ومنظر الشمس وزهرة عبّاد الشمس. (شمس الدين، ١٩٩٥) أمّا قصة "عندما تهبّ العاصفة"، فيشير فيها الكاتب إلى مرور الفصول الثلاثة من الربيع والصيف والخريف، وصولاً إلى الشتاء، وتقع أحداث القصة في مرج واسع تغطيه الأعشاب الطريّة الخضراء، والورود الحمراء. ويركّز الكاتب على قيمة "الجمال" بشكل أساسي في هذه القصة. (شمس الدين، ١٩٩٧)

أمّا اكتساب "الخبرة الجديدة" كقيمة مؤثرة في حياة الأطفال، فنجد في قصة "البطّان والثعلب"، حيث تقصد البطّان الذهاب إلى البركة للعب، فتقرّان اختيار طريق جديد إليها، ممّا يتيح لهما فرصة تجربة جديدة في الحياة. (بدوي، ٢٠٠٠)

من أبرز ما يميّز هذه المجموعة هي وجود البهجة والفرح ونقلهما إلى الطفل من خلال خلق أجواء مرحة في الكتب، فلذلك حسناً فعل الكتاب الذين أخذوا قيمة السرور لدى الطفل بعين الاعتبار من خلال كتبهم. بغضّ النظر عن أنّ نشاطات الطفولة ومغامرات الأطفال وفضولهم، تعتبر ظروفًا مناسبة لمعرفة عالم الطفل، فهي تشير إلى حاجة فطرية لدى الإنسان إلى السلام والهدوء والفرح. الأمر الذي يضعف لدى الإنسان الناضج بشكل تدريجي مع سيطرة العقلانية والمفاهيم المنطقية. لذلك، يمكن اعتبار أدب الطفل، كما نرى في الأعمال المدروسة في هذا البحث، مجالاً مهمّاً في تبين الحاجة الإنسانية هذه.

٣-٣- القيم المعرفية الثقافية

وهي تتضمن المعرفة، الذكاء والثقافة هي القيم التي تمّ تصنيفها في هذه المجموعة. (الفیصل، ١٩٩٨: ١٦) يمكن اعتبار دعوة الطفل إلى استخدام العقل والتفكير والنقد، ميزة بارزة ينبغي لمؤلّف أدب الطفل أن يهتمّ بها، إذ إنّ هذه الميزة تثير خيال الصغار، وتساعدهم في التفكير وإيجاد حلول للإشكاليات التي يواجهونها في الحياة. كما أنّ الاهتمام بالقيم المعرفية الثقافية يساعد في تقديم خبرات يتفاعل معها الطفل، ويجد نفسه فيها.

هذه القيم المعرفية الثقافية تظهر بقوة في تسع من قصص المجموعة. قيمة حصول الأطفال على معرفة جديدة نجدها في أربع قصص. في "القرود وحيوانات الغابة" يقدم المؤلف معلومات عن أنواع الحيوانات في الغابة الأفريقية من خلال قرد يتجول في الغابة ويتعرف على حيوانات مختلفة في أشكالها وأطعمتها. (العسلي، ١٩٩٥) وفي "القنفذ الصغير" تتعلم الحيوانات أن سبب وجود خلق الأشواك على جسم القنفذ هو الدفاع عن نفسه بها، لأنه صغير وضعيف. (خريس، ٢٠٠٠)

في "الحكيم الثامن" يتعلم الطفل قاعدة من القواعد، وهي أن النار التي تضيء وتدفيء قادرة في الوقت نفسه على أن تحرق. فالشيء الذي ينفع، قد يضر أيضاً. (تامر، ١٩٩٩)

وقصة "راجي فوق قوس قزح" تعطي معرفة للأطفال فيما يتعلق بكيفية تشكيل قوس قزح. (حمود، ١٩٩٧) كما أن قصة "الغيمة لا تمطر ألعاباً" تساعد الأطفال في إدراك أهمية هطول المطر وحاجة الكائنات إلى الماء. (صايا، ١٩٩٦)

أما قيمة "الثقافة" فيمكن إيجادها في قصتين، هما "الفيل وابنه" الذي يقرأ فيها الفيل الأب الصحيفة (بدوي، ٢٠٠٠: ٢)، وقصة "صديقي الذي يحبني كثيراً" التي تعرف الكتاب كأفضل صديق للأطفال، مؤكدة على أهمية التثقف بقراءة الكتب في حياة الطفل، وضرورة حضور الأطفال في المكتبات العامة. (الغانم، ١٩٩٨) وقيمة "الذكاء" التي يرى المؤلفون أن من الضروري أن يتحلى بها الأطفال، نجدها في قصتين، الأولى "الدجاجة الحمراء وشجرة التفاح" التي تركز على ضرورة الذكاء لدى الطفل، حيث تقول إنه "من الصعب أن نخدع بأشياء تخالف ما نعرفه جيداً، وخصوصاً أن لدينا نظراً ناقباً وعتلاً راجحاً" (بدوي، ٢٠٠٠: ٩). أما القصة الثانية فهي "شاعر صغير" تدور حول البطل وائل وهو في السابعة من عمره، يظهر ذكاء في مادة الرسم، ويستنتج المعلم أن لديه نظرة شاعرية في الرسم. (شمس الدين، ١٩٩٥)

يملك ازدياد المعرفة لدى الأطفال أهمية بالغة حيث أن الطفل يتمتع بحب المعرفة، وعلى الأهل والقيمين على شؤون الأطفال تهيئة الظروف لتلبية حاجة الطفل في المعرفة والتعامل مع هذه الحاجة تعاملًا جيدًا، حيث إنه من المعروف أن فضول الأطفال سمة إيجابية، وهو سمة ذكاء الطفل. فلذلك وجود مفاهيم مجموعة القيم المعرفية ضروري في كتب الأطفال كما نرى في الكتب.

يعتبر الاهتمام بالأبعاد الفكرية والعقلانية للأطفال في العصر الحديث من أبرز ميزات أدب الطفل، بسبب تطور وعي الأطفال وقدرتهم مقارنة بالماضي. وإن نشر القصص العلمية-الخيالية للأطفال وإنتاج أنواع الأفلام والرسوم المتحركة في وسائل الإعلام والفضائيات يؤكد أهمية الاهتمام بهذا البعد من مفاهيم أدب الطفل.

٣-٤- قيم تكامل الشخصية

تشمل هذه المجموعة القوة، العدوان، السعادة، المظهر، الحرص والانتباه، التصميم، التكيف والأمن الانفعالي، التحصيل والنجاح، التقدير، اعتبار الذات (احترام الذات)، السيطرة (التسلط) واستقلال الفرد. (الفیصل، ١٩٩٨:

هناك ٦ كتب من كتب المجموعة تحتوي بعض القيم المرتبطة بتكامل الشخصية، وهي الانتباه، والقوة، والتصميم، واستقلال الفرد، والسعادة. استخدام نتائج علم النفس والعلوم التربوية وبلورة هذه النتائج في الأدب القصصي للأطفال، أضفى عليه لوناً مميزاً، ويبدو من الضروري النظر إلى هذا البعد من المعنى في هذا الأدب. التأكيد على قيمة الانتباه والحذر نجده في ثلاث قصص، هي: "الدب والغراب" التي يتعلّم فيها الدبّ أنّه كان مخطئاً حينما صدّق أخبار الآخرين من دون الانتباه، ويقول: "كان عليّ أن أفكر قبل أن أصدّق". (الاصيل، ٢٠٠٠: ٩) وقصة "البطّان والثعلب" تركز أيضاً على ضرورة الحذر والانتباه، وأنّ "الحذر ضروري، والبحث عن الأفضل يجب أن يكون رائدنا". (بدوي، ٢٠٠٠: ٩) أمّا قصة "الفأر على شاطئ البحر" فهي أكثر قصة تنوعاً في اعتماد القيم، حيث تعتمد على ثلاث من قيم تكامل الشخصية في آن واحد: قيمة "الحذر" من جهة، وقيمة "التصميم" من جهة أخرى، وقيمة "استقلال الفرد" من جهة ثالثة، حيث يقرّر الفأر أن يذهب في رحلة إلى شاطئ البحر لوحده، ويطلب من والديه أن يسمحا له. في البداية لا يقبل والده لأنّ العالم مملوء بالمخاطر، وهو لا يزال صغيراً، إلّا أنّ الفأر مصرّ على قراره، ويريد رؤية البحر والتعرّف إليه، ويعد والديه بالانتباه إلى المخاطر، فيوافقه والوالدان، ويقول الأب: "افعل ذلك ما دمت مصمّماً ولكن، كن حذراً". (بدوي، ١٩٩٩: ٢) وفي النهاية يستطيع الفأر الوصول إلى شاطئ البحر بسلام بعد أن واجه مخاطر وتعّدها، وقال وهو يشعر بالاطمئنان: "أميال من المصاعب... قد تزيها لحظة سعادة واحدة". (م.ن.: ٩) وبهذا يركّز المؤلف على أهميّة الثقة في الأطفال وتنمية استقلالهم الفردي بالسماح لهم بدخول المغامرات، وفي الوقت نفسه تعليمهم الانتباه والحذر في مواجهة المخاطر في الحياة.

والقيمة الأخيرة في هذه المجموعة هي "القوة" التي تبيّن في قصّتين، الأولى "عندما تهبّ العاصفة" حيث يحاول الكاتب أن يعلّم الأطفال القوّة الحقيقية من خلال مقارنة الوردة الحمراء ذات الساق الدقيقة كالقصب، والأعشاب الطرية التي تظهر في البداية وكأنّها ضعيفة، إلّا أنّه عندما تهبّ العاصفة، تبيّن أنّ القوّة الحقيقية تكمن في الأعشاب الطرية اللينة التي بإمكانها أن تتماوج أمام العاصفة فتحمي نفسها، وليست في الوردة التي لم تتحمّل قوّة العاصفة فانقصفت ساقها. (شمس الدين، ١٩٩٧)

كما أنّ قصة "الحكيم الثامن" تحتوي قيمة "القوّة"، عندما يقول الحكيم السادس: "الغيمة في الشتاء أكبر من الصخرة، ولكنّ الغيمة تتلاشى. أمّا الصخرة فتبقى لأنّها ملتصقة بالأرض". (تامر، ١٩٩٩: ٦) فهذا القول يشير إلى القوّة الحقيقية التي قد لا تظهر في ظاهر الإنسان.

أمّا القيمة الأخيرة في هذه المجموعة فهي "السعادة" التي نجدها في قصة "حكاية الألوان" التي يركّز فيها الكاتب على أهميّة السعادة الجماعية، حيث كان اللون الأسود يشعر بعدم أهميّة نفسه، فكان كنيئاً خلافاً لبقية الألوان التي كانت سعيدة، إلّا أنّه في النهاية أدركت الألوان أهميّة اللون الأسود الذي رسم الدخان للقطار، أو رسم حصاناً بخطوط سوداء، وتابعت بقية الألوان تلوين الحصان. وهكذا ملأت السعادة قلوب الجميع. (قره بيت، ١٩٩٧)

يتمّ تكوين شخصية الطفل من خلال الاعتناء بهذه القيمة لديه حيث تساعده في التفكير المبدع، فلذلك تحظى هذه القيمة بأهميّة في حياة الأطفال إذ تساعدهم في تعلّم التعامل الصحيح مع من حولهم من الأصدقاء وأناس آخرين.

٣-٥- القيم الأخلاقية

من أبرز المفاهيم الموجودة في النصوص المتعلقة بأدب الطفل هي القيم الأخلاقية. الاهتمام بهذه القيم في أدب الأطفال ضروريّ لأنها بشكل عامّ، تعتبر من أكثر المفاهيم تعقيداً، ومن الصعب معرفة مدى تمسك الأطفال بها. لذلك، من الضروري إيجاد إطار جديد لتقديم هذه المفاهيم ونقلها إلى الطفل. وإنّ النصوص الأدبية هي الطريقة الفضلى في هذا المجال.

تشمل القيم الأخلاقية الأخلاق، العدالة، الطاعة، والدين. (الفيصل، ١٩٩٨: ١٦) هذه القيمة نجدها في كتابين، الأول "العودة إلى المنزل" الذي يشير إلى الدين الإسلامي ويصوّر المئذنة العالية الخضراء المنتصبة في وسط البلدة، وينطلق منها صوت المؤذن. والصوت يتردد في الآفاق: الله أكبر، لا إله إلاّ الله. (شمس الدين، ١٩٩٥: ١٥)

أما قصة "صلاة زهرة عبّاد الشمس"، فكما يبدو من عنوانه، يركّز على الطاعة والصلاة حيث يعتبر الكاتب أنّ استدارة وجه الزهرة نحو الشمس تعتبر صلاة، كما أنّ الشمس نفسها أيضاً تقوم بطاعة الله وذكره، عندما تقول الشمس زهرة عبّاد الشمس: "أنت تدورين بوجهك من الشرق إلى الغرب، ومن الغرب إلى الشرق، وأنا أدور بوجهي نحو الله العليّ القدير. وما أنا وأنت سوى ذرتين صغيرتين في هذا الكون الكبير، ونحن جميعاً نسبح بذكر الله". (شمس الدين، ١٩٩٥: ٨)

تجدد الإشارة إلى أنّ المجتمع اللبناني هو مزيج من الديانات المختلفة، وإنّ الدينين: الإسلامي والمسيحي منتشران في هذا البلد على حدّ سواء. وبالنسبة إلى القيم الدينية، من الطبيعي أن تتبع كل دار نشر القيم المتعلقة بدينها. وبما أنّ مؤسسة "دار الحدائق" مؤسسة يديرها المسلمون، فنجد أنّها تُدخل القيم الدينية المتعلقة بالإسلام في كتبها الموجهة إلى الأطفال.

من الخسائر الجديّة لأدب الطفل في مجال التطرّق إلى هذا البعد من المفاهيم، استخدام الصور النمطية وعدم وجود الإبداع الكافي في تبينها. لذلك يبدو أنّ هذا البعد لم يستطع أن يبلغ النجاح المفروض.

٣-٦- القيم الوطنية القومية

وهي تتضمن الوطنية، حرّية الوطن (استقلاله)، وحدة الأقطار المجرّأة (عربية- غير عربية). (الفيصل، ١٩٩٨: ١٦) تحليل القيم الوطنية يرصد السلوكيات الوطنية لأدب الطفل بتعزيز قيم الانتماء الوطني، وترسيخ المشاعر الوطنية في نفوس أطفالنا، من خلال العناصر المتعدّدة، مثل اسم البطل وسلوكياته التي تعبّر عن الحبّ والانتماء، والثروة القومية في البلد والمجتمع، والصفات الجميلة التي يتحلّى بها الشعب. (Santrock, ١٩٩٤: ٣٥١)

هذه القيمة نجدها في قصة واحدة من المجموعة، وهي "العودة إلى المنزل" حيث تدور أحداثها حول طفلة من جنوب لبنان تعيش في بيروت نتيجة الحرب الإسرائيلية على الجنوب، لكنّها تتوق إلى منزلها الجنوبي التي اضطرت إلى تركه مع أهلها بعد احتلال إسرائيل للجنوب اللبناني؛ فتبدأ في رحلة خيالية مع والدها يطيران في السماء نحو الجنوب ويمشيان في اتجاه المنزل، فيريان المناظر الجميلة ونهر الليطاني. لكنّ هناك حواجز شائكة تمنعهما من التقدّم نحو الجنوب، وينظران إلى بيتهما من بعيد، وهو مازال على عهده يفتح على حديقة صغيرة من الصبّار والتين والزيتون. وكانت تُسمع بين الحين والآخر، أصوات انفجارات قريبة، تأتي من جهة الجنوب. (شمس الدين، ١٩٩٥)

يركز الكاتب في قصته على قيمة الوطنية وحبّ الأرض وأمل الناس العائشين في المهجر بالعودة إلى أرضهم، وبتحرير أرضهم المغتصبة. وهذا الأمر من القيم البارزة لدى الطفل العربي اليوم الذي يعيش واقعاً مؤلماً، وهو تدخّل قوى أجنبية في العديد من البلدان العربية، فحبّذا لو ازداد إدخال هذه القيمة في الكتب أكثر ممّا شاهدناه حتّى الآن من أجل أن يقف الطفل منذ طفولته أمام مسؤوليته التي تحتاج إلى حبّ الوطن.

٣-٧- القيمة العملية الاقتصادية

وهي تشمل الضمان الاقتصادي، الملكية الاشتراكية، العلمية (الواقعية)، العمل، الاقتصاد. (الفيصل، ١٩٩٨: ١٦) هذه القيمة نجدها في قصة "الحكيم الثامن" حيث تؤكّد على ضرورة تجنّب الإسراف، والتزام الاقتصاد في الاستهلاك، من خلال التأكيد على عدم الإسراف في استخدام المياه. و"الخروف يقول: ماء ماء، ليحرّض أيضاً الناس على أن يستخدموا الماء دائماً باستخدام النافع، فلا يبدّوه، لأنّ الماء هو الحياة". (تامر، ١٩٩٩: ١١) يبدو من الغياب النسبي لهذه القيمة أنّ الكتاب لا يرون ضرورة كبيرة في التطرّق إلى المفاهيم الاقتصادية لدى الطفل الناشئ، إلّا أنّه في رأينا من الأفضل أن تبدأ تربية الطفل من الناحية الاقتصادية في سنّ مبكر لتجنّب الآثار السلبية لجهلهم بالأمر الاقتصادي في المستقبل.

٣-٨ القيم الجسمانية

التي تشمل الصحة وسلامة الجسم، الطعام، الراحة، النشاط، والرفاهية، النظافة. (الفيصل، ١٩٩٨: ١٦) إنّ قيم هذه المجموعة شبه معدومة في القصص المختارة في هذه المجموعة ولا تأتي مباشرة في القصص، إلّا أنّها قد تندرج بشكل غير مباشر في بعض القصص التي تحتوي القيم الترويحية كالمرح، وقيم تكامل الشخصية كالسعادة التي يمكنها أن تكون نتيجة الصحة وسلامة الجسم والنشاط والرفاهية. لا شكّ في أنّ الاهتمام بجسم الطفل كما بروحه، من الأولويات التي ينبغي أن تتمّ من خلال تنمية شخصية الطفل وتشجيعه على ممارسة الرياضة، وهذا ما يساعده في الشعور بقيمة نفسه. لذلك على الكتب الموجهة إلى الأطفال أن تضع النشاط الرياضي والتنشيط الجسدي في صدر قائمة أولوياته.

النسب المئوية لمجموعات القيم في القصص العشرين موضوع البحث

الجدول (١)

التسلسل	عنوان المجموعة القيمة	عدد القيم	نسبة القيم
١	القيم الاجتماعية	١٢	٢٨/٥٧
٢	القيم الترويحية	١١	٢٦/١٩
٣	القيم المعرفية الثقافية	٩	٢١/٤٢
٤	قيم تكامل الشخصية	٦	١٤/٢٨
٥	القيم الأخلاقية	٢	٤/٧٦
٦	القيم الوطنية القومية	١	٢/٣٨
٧	القيم العملية الاقتصادية	١	٢/٣٨
٨	القيم الجسمانية	٠	٠

٩	المجموع	٤٢	١٠٠
---	---------	----	-----

يتبين لنا من الجدول الأول ومما شرحناه سابقاً أنّ القيم الاجتماعية تحتلّ المرتبة الأولى بين منظومة القيم الثماني، حيث تشمل أكثر من ٢٨ بالمائة من مجموعة القيم. وهذا ما يفسّر أولوية القيم الاجتماعية في المجتمع العربي اليوم، وهو تفسير مبرّر إلى حدّ كبير، حيث أنّ الحياة المدنية والاجتماعية اليوم بحاجة إلى الالتزام بالقواعد والضوابط التي تنظّم العلاقات بين الناس. وهذه الضوابط من الأفضل أن يبدأ تعليمها في عمر مبكر لدى الطفل، وإنّ القصة هي الطريقة الفضلى لتعليم الطفل بشكل غير مباشر ولها تأثير كبير في مدى تقبّل الطفل للقيم. وإنّ الطفل عند سماع القصص يعيش تماهياً مع أبطال القصة ليستنتج في النهاية ما عليه أن يفعله أو أن يتجنّب.

أما القيم الترويحية فجاءت في المرتبة الثانية وبحدود ٢٦ بالمائة من مجموع القيم، وهي لا تقلّ أهميّة بالنسبة للمجموعة الأولى، إذ إنّ الطفل بحاجة إلى العيش في أجواء مرحة وفرحة إن كانت في القصص أو في الحقيقة، ممّا يساهم في تنمية ذاته وقدراته.

وتلي المجموعتين القيم المعرفية الثقافية وقيم تكامل الشخصية والقيم الأخلاقية. هناك قيم لم تجذب اهتماماً كبيراً من الكتاب، وهي القيم الوطنية القومية، والقيم العملية الاقتصادية، والقيم الجسمانية. فلا نرى مبرراً لغياب هذه القيم أو قلّها لأنّ كلّ هذه المجموعات تملك أهميّة لدى العائلات والمجتمعات اليوم.

القيم المعتمدة في القصص العشرين موضوع البحث

الجدول (٢)

التسلسل	عنوان المجموعة القيمة	أنواع القيم
١	القيم الاجتماعية	التواضع - الصداقة - الأسرة - الكرم - وحدة الجماعة - السلوك الاجتماعي - قول الصدق - الفعل الحسن - عدم الإسراف
٢	القيم الترويحية	المرح - الجمال - الخبرة الجديدة
٣	القيم المعرفية الثقافية	المعرفة - الثقافة - الذكاء
٤	قيم تكامل الشخصية	القوة - السعادة - التصميم - استقلال الفرد - الانتباه
٥	القيم الأخلاقية	الدين - الطاعة
٦	القيم الوطنية القومية	الوطنية (تحرير الوطن)
٧	القيم العملية الاقتصادية	عدم الإسراف
٨	القيم الجسمانية	٠
٩	المجموع	٢٤

كنا قد أشرنا سابقاً إلى أنّ منظومة القيم الثماني تشمل ٤٧ قيمة، وكما نرى في الجدول الثاني، اهتمّ كتاب قصص الأطفال بأربع وعشرين قيمة من مجموع القيم، أي نصفها. وبما أنّ القيم الأخرى لها الأهميّة نفسها، فمن المقترح أن يأخذ الكتاب هذا الأمر بعين الاعتبار وأن يقوموا بتأليف قصص في خدمة القيم الأخرى أيضاً.

٤ - نقد عام للقصص

بعد أن درسنا قضية القيم في قصص الأطفال، وتعرّفنا على محاولة المؤلفين في ترسيخها لدى الطفل من خلال القصة، علينا أن ندقق في مدى انسجام محاولتهم هذه مع بعض عناصر القصة. وبطبيعة الحال ما يهتمنا من عناصر القصة، تلك التي ترتبط بالمضمون القيمي للكتب مباشرة.

٤-١- نهايات القصص

من أبرز العناصر التي يمكن الحديث عنها في القصص هي النهايات. يصنّف النقاد والباحثون النهايات في عدّة أنواع، منها: النهاية السردية، النهاية الفضائية، النهاية المفاجئة، النهاية الإحالية أو التناسية، النهاية الفانطاستيكية، النهاية المغلقة، النهاية المفتوحة، النهاية المفارقة، النهاية الصادمة، النهاية المتوازية. (انظر: حمداوي، ٢٠١٤: ٣٦٧-٣٨٧)

النهايات المرتبطة بموضوع هذا البحث هي تلك المتعلقة بمضمون القصص، وليس تلك المرتبطة بشكلها وهيكلتها. في القصص الموجهة للأطفال، عندما يهتم المؤلف بتقديم رؤية معيّنة وقيمة محدّدة للطفل، يمكن القول إنّه يؤلّف القصة من أجل نهاية معيّنة. والهدف من ذلك، ترسيخ القيمة المختارة في ذهن الطفل. إنّ النظر في القصص المدروسة في هذا البحث، يبيّن لنا أنّ معظمها لا يتضمّن نهايات صادمة غير متوقّعة أو مفاجئة، بل هي متوقّعة تمامًا من قبل الطفل، أو والده أو المعلم أو من يقرأ له القصة. وهذا ما يرمي إليه المؤلف حيث يريد من الطفل أن يستنتج نتيجة الفعل الحسن أو الفعل السيء والأخطاء في تصرّف شخصيات القصص. فمثلاً في قصة "الطاووس المغرور"، يستنتج الطفل أنّ عليه التخلّي عن الغرور والتكبر أمام الأصدقاء. وفي قصة "الدب والغراب" يستنتج الطفل أنّه من الأفضل أن يفكر قبل أن يصدّق كلام الآخرين. وفي قصة "عندما تهبّ العاصفة" تخلص القصة إلى قيمة التواضع.

وانسجاماً مع النهايات المتوقّعة، نرى أنّ جميع القصص تحتوي نهايات مغلقة، وليست مفتوحة. والنهاية المغلقة هي التي لا تترك وراءها سؤالاً أو استفساراً، بل ترد في صيغة إخبارية. (حمداوي، ٢٠١٤: ٣٧٨) وفي القصص التي درسناها في هذا البحث، يحدّد المؤلفون النهايات التي يريدون أن يصل الطفل إليها من أجل تعميق قيم معيّنة لديه.

لذلك نجد أنّ معظم المؤلفين يجعلون النهاية نقطة الجذب في القصة ويحسنون اختيار نهايات القصص. إلا أنّ النهايات تصبح أحياناً مبالغاً فيها وتأخذ بعداً نمطياً (Stereotype, cliché) لا تتناسب والإبداع من حيث طريقة الكتابة القصصية المعاصرة، حيث أنّ الكليشيه عبارة عن فكرة مقولبة فقدت قيمتها بسبب فرط الاستخدام. (britannica.com/topic/stereotype-social) مثال ذلك في قصة "الدجاجة الحمراء وشجرة التفاح"، نرى أنّ المؤلف يورد مقطعاً مكملاً للقصة بقوله: "من الصعب أن نُخدع بأشياء تخالف ما نعرفه جيّداً، وخصوصاً أنّ لدينا نظراً ثاقباً و عقلاً راجحاً". (بدوي، ٢٠٠٠: ٩)

لذلك، نعتقد أنّ تقديم موضوع معيّن إلى الطفل لا يتنافى والنهايات المفتوحة، حيث أنّه قد يكون من الأفضل للقصة أن يتم ترك النهاية واستنتاجها للطفل، لأنّ الأطفال لديهم قدرات في تقدير النهاية المتوقّعة، خاصّة بواسطة الإرشاد من قبل المعلم أو الوالدين.

هذه النهاية المفتوحة نجدها في قصة واحدة فقط من القصص هي "صديقي الذي يحبني كثيرًا". في هذه القصة يهدف المؤلف إلى التركيز على أهمية مطالعة الكتب، وأنّ الكتاب هو الصديق الأفضل للإنسان. لا تتابع المؤلفة الصورة النمطية للنهاية، بل تنهي القصة بعبارة يرددها "عادل"، الشخصية الرئيسية، في نفسه بعد أن يقرأ كتابًا أحضره من المكتبة: "متى يأتي يوم الخميس؟" (الغانم، ١٩٩٨: ١٧) بهذه الجملة المبدعة بإمكان الطفل أن يحصل على النتيجة المطلوبة بنفسه، وهي أن يطل القصة اقتنع بأنّ الكتاب هو أفضل صديق له، وأنّه ينتظر يوم الخميس لزيارة المكتبة حيث وعدته أمه بأنهما سيزوران المكتبة يوم الخميس من كلّ أسبوع.

٤-٢- الشخصية والقيم

من أهمّ عناصر القصة التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالقيم هي الشخصية، حيث بإمكان المؤلف تقديم رؤيته في قيمة معينة من خلال الشخصيات. كما أنّ الشخصية تحظى بأهمية كبيرة بين عناصر القصة عند النقاد، لأنها قد تكون الواجهة الأولى للعناصر المكوّنة للقصص، وهي ليست من عالم الواقع بالضرورة، بل من نسج خيال المؤلف. وفي أهمية الشخصية في القصة قيل: "إنّ الشخصية هي واسطة العقد بين جميع المشكلات الأخرى". (مرتاض، ١٩٩٨: ٩١) كما أنّ هناك تصنيفات متعدّدة للشخصيات، منها الشخصيات الثابتة (Statique) والشخصيات النامية (Dynamique). (م.ن.: ٨٧-٨٨) ما يهتمنا في هذا البحث هو نوع الشخصيات وفقًا للموضوع الذي يعالجه المؤلف من خلال الشخصية، ومناسبتها للقيم التي يحاول المؤلف تشجيع الطفل للتحملي بها. الشخصية الثابتة هي التي تبقى على حال واحدة، لا تتحوّل ولا تؤثر فيها الأحداث، إلا أنّ الشخصية النامية تتحوّل خلال القصة. (ميرصادقي، ١٣٨٥ ش: ٩٣-٩٥) عند رصد الشخصيات الرئيسية في القصص المختارة لهذه الدراسة، نستنتج أنّ معظمها من نوع الشخصية النامية، حيث تتعرّض للتحوّل في نهاية الرواية. على سبيل المثال، يتحوّل الطاووس المغرور إلى شخصية متواضعة، في قصة "الطاووس المغرور"، أو تتحوّل شخصية الألوان إلى الصديق بعد أن كانت تتباعد عن اللون الأسود وتخاصمه، في "حكاية الألوان". كما أنّه في قصة "الغيمة لا تمطر ألعابًا" يتمنى الأطفال أن تمطر الألعاب من السماء، إلا أنّهم يتخلّون عن أمنيتهم هذه ليفرحوا بنزول المطر من السماء. وفي قصة "القفز الصغير" تتحوّل الحيوانات لتصبح أصدقاء للقفز بعد أن كانت تتباعد عنه. تتناسب الشخصية النامية مع رؤية كاتب قصص الأطفال، حيث ينوي دفع الأطفال للتحوّل من الشخصية السلبية إلى الشخصية الإيجابية. لذلك نجح الكتاب في جعل رؤيتهم منسجمة مع القيم المطلوبة من خلال نوع الشخصيات.

٤-٣- قيمة المكان في قصص الأطفال

من أولى الظواهر التي يعقد الطفل علاقة بينها وبين نفسه، هي ظاهرة المكان. يتمتّع المكان بدرجة قبول كبيرة من قبل الطفل بسبب كونه ملموسًا وشاملاً. حيث بإمكان الطفل بسهولة أن يميّز أوجه الشبه والفروقات بين الأماكن والأشخاص الذين يقعون فيها. من هنا، يحظى وصف المكان بأهمية ومكانة بارزتين في الأدب القصصي للأطفال. إنّ اختيار المكان في القصص الموجهة إلى الأطفال يتمتّع بأهمية كبيرة، حيث أنّه في البناء القصصي للأطفال، على المؤلف أن يعرف الأماكن المناسبة التي يمكن للطفل أن يقيم علاقة عاطفية وروحية معها.

إنّ الكاتب أو السارد الذي يتّجه بخطابه للطفل لا ينبغي عليه أن يهمل الاعتبارات السيكولوجية، فالكتابة للطفل تتطلّب معرفة دقيقة بالطفولة وملابساتها المختلفة. (جلولي، ٢٠٠٣: ١٥٧). وإنّ اختيار المكان أيضاً يملك أهميّة كبيرة بالنسبة إلى الطفل، ويرتبط بنفسيته وتربيته. كما أنّ الكاتب يبدو وكأنّه يشرب قيمة معيّنة من خلال اختياره للمكان في القصة. فالاهتمام بالقرية مثلاً يشير إلى أهميّة هذا المكان بالنسبة إلى أماكن أخرى كالمدينة مثلاً. من خلال قرأتنا للقصص المختارة في هذه الدراسة، يتبيّن لنا أنّ معظم الكتّاب اختاروا "الغابة" المكان الذي تقع فيه أحداث القصة، حيث هناك ٩ قصص من أصل العشرين المختارة تجري أحداثها في الغابة. هذه القصص هي: القنفذ وأصدقاء الغابة، الدبّ والغراب، الفيل وابنه، الطاووس المغرور، البطّان والثعلب، الفأر على شاطئ البحر، القرد الصغير وحيوانات الغابة، الدجاجة الحمراء وشجرة التفاح، والقنفذ الصغير.

ثمّ يأتي في المرتبة الثانية "الريف" والبلدات البعيدة عن المدن، التي تشمل ٧ قصص. أمّا المدينة فلم تأت إلاّ في قصّتين، إحداهما مدينة قديمة، في قصة "الحكيم الثامن"، والأخرى في مدينة حديثة، في قصة "صديقي الذي يحبّني كثيراً".

هناك قصة واحدة تدور أحداثها في مكان خيالي صمّمه المؤلف، هو "حكاية الألوان" التي تخلق مملكة الألوان. كما أنّ هناك قصة "العودة إلى المنزل"، حيث يمزج الكاتب بين عدّة أماكن أي المدينة والقرية والمكان الخيالي، إلاّ أنّ الأولوية في هذه الأماكن للقرية التي تنوّع بطلها القصة إلى العودة إليها.

نستنتج من اختيارات المكان هذه محاولة المؤلفين في ربط الأطفال بالبيئة التي تناسب سنّهم، خاصّة أنّ الأطفال في هذه الفئة من العمر يقيمون علاقة صداقة مع عالم الحيوانات خيالياً كان أم واقعياً. وإنّ اختيار الغابة يوحي بالإنابة التي يمكن أن تكون بين الطفل وعالم الحيوانات.

كما أنّ الريف يملك أهميّة كبيرة في تنمية خيال الطفل، وقد نجح المؤلفون في اختيار بيئة مناسبة، ومن خلال تجربتنا في العيش في المجتمع اللبناني لسنوات عدّة، تبين لنا أنّ الانتماء إلى القرى والأرياف يُعتبر من الأمور التي يفتخر بها اللبنانيون، فالكثير من العائلات يعيشون بين المدينة والقرية، ويمضي العديد من العائلات التي تعيش في المدن، عطلة نهاية الأسبوع في قراها وبلداتها خاصّة بسبب قرب معظم القرى من المدن.

٥- النتائج

إنّ أدب الأطفال يمكنه أن يرسم معالم الطريق للناس في المجتمعات المختلفة، فلذلك من المهمّ ترسيخ القيم في وجدان الأطفال الذين سيشكلون مستقبل مجتمعاتهم وشعوبهم. وإنّ التأكيد على جذور أصيلة وسلوكيات وعادات معيّنة ونقلها، من الضروري أن يبدأ منذ الصغر. فلذلك يتمنّع أدب الطفل بأهميّة كبيرة حيث أنّه يشكّل أدب مستقبل الحياة، وهو الذي يحمي هويّة المجتمعات والشعوب.

إنّ النتائج التي حصلنا عليها في الدراسة بالغة الأهميّة، حيث تشير إلى مدى أهميّة القيم في المجتمعات العربية المعاصرة، حيث أنّ القيم الاجتماعية تحتلّ المرتبة الأولى، تليها القيم الترويحوية، والقيم المعرفية الثقافية وقيم تكامل الشخصية، والقيم الأخلاقية، والقيم الوطنية القومية إلى جانب القيم العملية الاقتصادية. أمّا القيم الجسمانية فهي شبه معدومة بشكل مباشر في الكتب.

إن تكرار القيم الاجتماعية ١٢ مرة يؤكد مدى اهتمام المجتمعات بالقيم المجتمعية والسلوك الاجتماعي كأولوية في حياة الأطفال، وكأساس لبناء مستقبلهم. ويتبين لنا أن الاتجاه العام للقيم في قصص الأطفال هي القيم الاجتماعية.

إضافة إلى ذلك، ترتبط محاولة ترسيخ القيم لدى الطفل ببعض عناصر القصة ارتباطاً وثيقاً كالشخصية والمكان، حيث أن المؤلف يجد مجالاً في إبراز قوته الإبداعية في تقديم القيم من خلال تعزيز عناصر القصة. نجد في دراسة القصص المختارة أن بعض العناصر تأثرت بشكل كبير بالأدب القصصي المعاصر. على سبيل المثال، الاهتمام الخاص بالعناصر الاجتماعية هو اللون الغالب والمسيطر في الأدب القصصي اليوم بشكل عام، خاصة أن هذا اللون الاجتماعي ألقى ظلاله على جميع الاتجاهات المعنوية تقريباً منذ منتصف القرن العشرين. إضافة إلى ذلك يمكن اعتبار عدم تجنّب الأنماط في التطرق إلى بعض المفاهيم كالمفاهيم الدينية والأخلاقية من أبرز النقاط النقدية الموجهة إلى هذه الأعمال.

يعتبر العالم الجديد عصر انفجار المعلومات، ونتيجة ذلك في مجال الأطفال هو ارتفاع مستوى الوعي بالنسبة إلى الماضي، لذلك يتمتع الأدب القصصي للأطفال بالذخائر الفكرية الغنية، كما رأينا هذا الأمر في القصص المختارة لهذا البحث.

إن دور النتائج الجديدة في علم نفس الأطفال وتطور وسائل الإعلام المرئية يتضمنان أهمية كبيرة وقدرة تأثير عالية في توجيه المفاهيم والتقنيات المرتبطة بأدب الطفل. وإن الاهتمام بهذه العناصر في النماذج التي تمت دراستها في هذا البحث جعل هذه الأعمال في مستوى مقبول من أدب الأطفال.

هوامش

- * - "الأمهودة" من مصدر "مهّد"، أغاني الطفل وهو في المهد، إذ تقوم الأمهات بإنشادها للطفل الرضيع، وهي أغان تنويم تهدده بها الأم، ويقال إنها تشكل الإرهاصات الأولى لأدب الطفل. (باللودمو، ٢٠١٨: ٢) يقال أيضاً "التهويدة" من مصدر "هوّد"، وهي أغنية لإرقاد الأولاد. (المنجد، ٢٠١٥: ١٤٩٤)
- ٢ - Ralph White, (١٩٠٧-٢٠٠٧)، عالم النفس الأميركي، حاز على الدكتوراه من جامعة استنفورد سنة ١٩٣٧، وقدم معايير ومنظومة قيم تربوية للكتب. (Shneidman, ١٩٥١: ١٨٨)، وهذه المنظومة أكثر شهرة لدى النقاد والباحثين في البلدان العربية. (الفيصل، ١٩٩٨: ١٥)

المصادر والمراجع

- أبو جعفر، محمّد عبدالله العابد، (٢٠١٤)، علم النفس النموّ، الجزائر، مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية.
- باللودمو، خديجة، (٢٠١٨)، الأدب الرقمي العربي الموجّه للأطفال، دراسة في المنجز النقدي، أطروحة جامعية، الجزائر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.
- بدوي، سلمى، (١٩٩٩)، الفأر على شاطئ البحر، بيروت، دار الحدائق.
- -----، (٢٠٠٠)، البطتان والثعلب، بيروت، دار الحدائق.
- -----، (٢٠٠٠)، الدب والغراب، بيروت، دار الحدائق.

- (٢٠٠٠). الدجاجة الحمراء وشجرة التفاح، بيروت، دار الحدائق.
- (٢٠٠٠). الفيل وابنه، بيروت، دار الحدائق.
- بركات، فاطم سليم، (٢٠١٠)، مدى توافر القيم في عينة من قصص الأطفال في سورية، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٦، العدد الثالث، صص ١٩٣-٢٣٤.
- تامر، زكريا، (١٩٩٩)، الحكيم الثامن، بيروت، دار الحدائق.
- جلولي، العيد، (٢٠٠٣)، جماليات المكان في الخطاب السردى الموجه للأطفال، الملتقى الدولي الأول في تحليل الخطاب، ١١ إلى ١٣ مارس، جامعة قاصدي مباح، ورقلة،
<https://manifest.univ-ouargla.dz>، تاريخ المراجعة ٢٠١٨/٢٤/٨.
- حمداوي عمرو، جميل، (٢٠١٤)، من أجل تقنية جديدة لتقد القصة القصيرة جدًّا (المقاربة الميكروسردية)، عمان، الأردن، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.
- حمود، نهى طيّارة، (١٩٩٧)، راجي فوق قوس قزح، بيروت، دار الحدائق.
- خريس، نازك، (٢٠٠٠)، القنفذ الصغير، بيروت، دار الحدائق.
- دكاك، أمل حمدي، القصة في مجلات الأطفال ودورها في تشنئة الأطفال اجتماعيًا، (٢٠١٢)، دمشق، الهيئة العامة السورية للكتاب.
- زلط، أحمد، (١٩٩٧)، أدب الطفولة: أصوله ومفاهيمه، الطبعة الرابعة، القاهرة، الشركة العربية للنشر والتوزيع.
- سبيني، سيرجيو، (١٩٩١)، التربية اللغوية للطفل، ترجمة فوزي عيسى وعبدالفتاح حسن، القاهرة، دار الفكر العربي.
- شحاتة، حسن، (١٩٩٦)، قراءات الأطفال، الطبعة الثالثة، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.
- شمس الدين، محمد علي، (١٩٩٥)، أغاني المطر، بيروت، دار الحدائق.
- (١٩٩٥)، شاعر صغير، بيروت، دار الحدائق.
- (١٩٩٥)، صلاة زهرة عباد الشمس، بيروت، دار الحدائق.
- (١٩٩٥)، العودة إلى المنزل، بيروت، دار الحدائق.
- (١٩٩٧)، عندما تهبّ العاصفة، بيروت، دار الحدائق.
- (١٩٩٨)، سناء وفراشات الثلج البيضاء، بيروت، دار الحدائق.
- صايا، ليلي، (١٩٩٦)، الغيمة لا تمطر أعابًا، بيروت، دار الحدائق.
- (١٩٩٨)، الطاووس المغرور، بيروت، دار الحدائق.
- ، القنفذ وأصدقاء الغابة، بيروت، دار الحدائق.
- طعيمة، رشدي، (١٩٩٨)، أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية: النظرية والتطبيق، القاهرة، دار الفكر العربي.
- عبدالفتاح، إسماعيل، (٢٠٠٠)، أدب الأطفال في العالم المعاصر (رؤية نقدية تحليلية)، القاهرة: الدار العربية للكتاب.
- العسلي، طارق، (١٩٩٥)، القرد الصغير وحيوانات الغابة، بيروت، دار الحدائق.
- الغانم، أمل، (١٩٩٨)، صديقي الذي يحبني كثيرًا، بيروت، دار الحدائق.

- الفيصل، سمر روجي، (١٩٩٨)، أدب الأطفال وثقافتهم، قراءة نقدية، دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
- قره بيت، فارس، (١٩٩٧)، حكاية الألوان، بيروت، دار الحدائق.
- لين، راث ليدلمن، (١٣٧٩)، فانترزي، فرار از واقعيت يا ارتقاي واقعيت، ترجمه حسين ابراهيمي (الوند)، پژوهشنامه ادبيات كودك و نوجوان، شماره ٢٣، صص ٧-٣١.
- مرتاض، عبدالملك، (١٩٩٨)، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة الفنون والآداب ٢٤٠، الكويت، عالم المعرفة.
- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، (٢٠١٥)، بيروت: دار المشرق.
- ميرصادقي، جمال، (١٣٨٥ ش)، عناصر داستان، تهران، سُخَن.
- الهيتي، محيسن خلف نصار، (١٩٧٨)، القيم الساندة في صحافة الأطفال العراقية، بغداد، سلسلة دراسات وزارة الثقافة والفنون ١٤٤، منشورات وزارة الثقافة.
- الهيتي، هادي، (١٩٨٨)، ثقافة الأطفال، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٢٣، مارس، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- يوسفى، محمد رضا (١٣٨٦ ش)، زمينه شناخت ادبيات كودكان و نوجوانان، تهران، بيك بهار.
- ميرصادقي، جمال، (١٢٧٧ ش)، واژه نامه هنر داستان نويسي، تهران، كتاب مهناز.
- <https://www.britannica.com/topic/stereotype-social>, viewed ٦/١٢/٢٠١٨.
- Santrock, John W. (١٩٩٤), Child development, Madison, Brown communication and Benchamrk inc.
- Shneidman, Edwin S. (١٩٥١), Thematic test Analysis, New York, Routledge.
- The American revolution in children's fiction, Research in the teaching of English, (١٩٨٣), Vol, ١٧, No. ١, pp ٦١-٨٣.
- Thronton, Stephanie, (١٩٩٥), Children solving problems (The developing child), USA, the president and fellows of Harvard college.
- Turner, Paluline H. and Hammer, Tommier J., (١٩٩٤), Child development and Early education, USA, Boston, Allyn and Bacon inc.

فصلنامه لسان مبین (پژوهش ادب عربی)

(علمی - پژوهشی)

سال نهم، دوره جدید، شماره سی و یکم، بهار ۱۳۹۷

تحلیل ارزشها در ادبیات داستانی عربی کودک در دوره معاصر؛ مطالعه موضوعی*

فاطمه پرچگانی، استادیار دانشگاه خوارزمی، تهران

چکیده

ادبیات کودک، به طور خاص در بین موضوعات ادبیات معاصر از جایگاه ویژه‌ای برخوردار است. ضرورت توجه به مسائل تربیتی کودک، تأکید یافته‌های روانشناسان بر اهمیت یادگیری در اوان کودکی، ظرفیت ادبیات در انتقال پیچیده‌ترین مبانی آموزشی با زبان زیبا و ساده به کودکان و ظهور و گسترش رسانه‌های صوتی و تصویری باعث شده است این ژانر هنری بیش از هر دوره‌ای مورد توجه قرار گیرد. به همین علت، آثار متعدد و درخشانی در این عرصه در ادبیات هر زبانی به چشم می‌خورد. علاوه بر آفرینش آثار درخشان در حوزه ادبیات کودک، نقد و بررسی این آثار در ابعاد مختلف نیز قابل توجه است و در این نوشته بر آنیم تا بخشی از جوانب پژوهشی ادبیات کودک را در عرصه ارزش‌های حاکم بر این نوع ادبی با تمرکز بر آثار منتشر شده در سرزمین لبنان مورد بررسی قرار دهیم. لذا با استناد به آثار چاپ شده یکی از انتشارات متخصص در کتاب کودک در لبنان در بازه زمانی ۱۹۹۵ تا ۲۰۰۱ میلادی و بررسی مفاهیم مندرج در آن به این نتیجه دست یافته‌ایم که پرداخت به ارزش‌های حاکم بر جامعه انسانی از اصلیت‌ترین کارکردهای این نوع ادبی بوده که در رأس آن، توجه به ارزش‌های اجتماعی از بسامد بیشتری نسبت به دیگر مفاهیم برخوردار است. همچنین تأکید بر ارزش‌ها در داستان کودکان به طور کامل با عناصر داستان ارتباط دارد که جنبه‌های هنری و خلاقانه داستان کودکان را برجسته می‌کند.

کلمات کلیدی: ادبیات کودک، ارزش‌ها، داستان، لبنان.

* تاریخ دریافت: ۱۳۹۶/۱۰/۱۰ تاریخ پذیرش نهایی: ۱۳۹۷/۰۳/۱۲

نشانی پست الکترونیکی نویسنده مسئول: fparchegani@gmail.com